

عقيدة أصناماً عبت قبلها ، وربما كان نقد ما ليس صحيحاً أوجب وأيسر من أن نقدم تحطيم الأصنام الباقية على تفصيل المبادئ الحديثة ، ووقفنا الأجزاء الأولى على هذا الغرض وسنردفها بنماذج من الأدب الراجح من كل لغة ، وقواعد تكون كالمسبار وكالميزان لأقذارها .

ولكن لسوء الحظ لم يتم الكاتبان الأجزاء العشرة التي كانت مقدرة للديوان ، ولم يظهر منه غير الجزءين الأول والثاني اللذين حاولا فيهما تحطيم شوقي والمنفلوطي ثم زميلهما عبد الرحمن شكرى ، ولكننا لحسن الحظ نستطيع إلى حد ما أن نستجلى رأيهما فى الأدب والشعر الصحيحين من بعض كتاباتهما الأخرى . ومن بين هذه الكتابات كتيب نشره المازنى فى سنة ١٩١٥ باسم «الشعر- غاياته ووسائله» على ورق جرائد فى أربع وأربعين صفحة من القطع الكبيرة ، وفيه يبسط نظرية فى الشعر تجمع بين رومانسية المضمون ورمزية التعبير ، وهى النظرية التى نادى بها جماعة التجديد كلها فى خطوطها العريضة ، إذا أردنا أن نلخصها فى اصطلاحات مذهبية ، فهو يؤكد أن الشعر ليس تصويراً وأن مجاله هو العواطف وأن اللغة قاصرة بحيث يصبح لزاماً على الشاعر أن يلجأ إلى الرمز والإيحاء عن طريق الصور الشعرية أو الأنغام الموسيقية . هى نظرية سبق أن فصلنا القول فيها عند حديثنا عن زميليه «شكرى والعقاد» فى هذه السلسلة ، وإن يكن له فضل محاولة بلورة هذه النظرية منذ وقت مبكر فى بحث مطرد متماسك ، ويا حبذا لو أعيد طبع هذا الكتاب كوثيقة قيمة فى تاريخ نقدنا المعاصر .

وعصارة هذا الكتاب هى أن الهدف الأول والأسمى فى التجديد الذى كانت تدعو إليه تلك المدرسة هو : الصدق فى الإحساس والصدق فى التعبير حتى ليعرف المازنى نفسه الشعر